الفصل السابع

تحديث الدولة وآليات المقاومة، قراءة في خير الدين التونسي

إسماعيل زروخي(*)

تطرق خير الدين التونسي في كتابه الشهير **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، إلى موضوع تحديث الدولة، والنهوض بمجتمعها، وهو الموضوع الرئيس، كما يبدو، الذي تدور حوله محاور الكتاب برمته. لأن خير الدين، كان مهتماً، وشغوفاً بعملية إصلاح الدولة والمجتمع، لا في تونس وحدها، ولكن في العالم الإسلامي كُلّه، ولا سيما في حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية. على أن نزوعه على الإصلاح، قد أملاه عليه، ما شاهده في أسفاره ورحلاته، وبما شاهده في أوروبا، على وجه الخصوص، وأيضاً بتأثير تجاربه الخاصة، التي عاشها أثناء تقلده للوظائف السياسية السامية في تونس.

لقد كانت حياة خير الدين، في الحقيقة والواقع، مدرسة للإصلاح بذاتها، تنزع إلى إصلاح المجتمع والدولة، في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى التربوية، ومن ثُمّ لم تكن الأفكار عنده مجرد تصورات نظرية تجريدية، بل كانت ممارسة وعملاً حياً، من خلال التزامه بقضايا أمته.

وفى سبيل تحقيق مذهبه الإصلاحي، اتخذ خير الدين، في المجالات السابقة، طريقاً واحداً، هو المقاومة المستمرة، وفق آليات معينة، لإنجاز مشروعه الإصلاحي،

(*) رئيس قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة ـ الجزائر.

وجعل من الفكر السياسي الذي لا يخالف الدين وتشريعاته أداة ووسيلة لمقاومة كُلّ تخلف، منطلقاً في ذلك بما كانت عليه أوروبا، وما كانت عليه الأمة الإسلامية.

والمقاومة، عند خير الدين، تعني مقاومة الذات من الداخل، لا مقاومة الآخر، حيثُ إنه لا بُدَّ في كُلّ مقاومة أن نخضع إلى الشروط الموضوعية للأمة، أي لمنطلقها الذاتي، الذي ينبغي أن يتخذ وسيلة في كُلّ مشروع للتقدم والمقاومة[١]. أما ميدان المقاومة، فهو محاربة كُلّ أشكال الفساد، التي تنخر جسم المجتمع وتضعفه وتنهك قواه، فيظل بذلك، مجتمعاً متخلفاً، لا يستطيع مسايرة التمدن والتقدم. ومن ثُمّ، فإن الإصلاح، في رأي خير الدين، يعني الفساد في المجتمع، بالقيام بإصلاح مؤسساته ونظمه، من الداخل. فإذا تمّ إصلاح المجتمع، وفق آليات معينة، في جميع المجالات الحيوية، يتحول المجتمع إلى قوة، أو قل من الضعف إلى القوة، التي بإمكانها، مقاومة التخلف ومواجهة الخارج.

ولقد قام خير الدين بتشخيص آليات المقاومة الداخلية، كما يراها في المجتمع الإسلامي، واعتبر ذلك من مظاهر التقدم والتمدن، وتحديث الدولة، التي من بينها:

أولاً: إصلاح نظام الحكم، أي إصلاح النظام السياسي والإداري

فقد تناول خير الدين، في هذا الخصوص، مختلف التنظيمات السياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي، كالتنظيمات الخيرة[٢]، ونظام الرعايا الأجانب، والامتيازات الأجنبية[٣]، ونظام الموظفين في الدولة[٤]، والحريات السياسية[٥]، والنظام السياسي الاستبدادي[٦]، وقد عالج خير الدين هذه النظم بأسلوبه الخاص، داعياً إلى إصلاحها، ومقاومة ألوان الفساد التي تستشري في الأمة الإسلامية، يحاول تلطيف عباراته، التي هي في جوهرها مستمدة من أخلاق الشريعة الإسلامية، التي لا ترى في المقاومة عنفاً أو حمل سلاح، بقدر ما هي نصائح وإرشادات، ويذهب إلى تناول الاستبداد في الأمم الأوربية القديمة، في معالجة الاستبداد في الأمم

---

(١) فهمي جدعان، **أسس التقدم عند الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط ٢ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ١٤٢.

(٢) انظر: خير الدين التونسي، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تحليل النص وتحقيقه مع جداول وملحقات وفهارس للمنصف الشنوفي، ط ٢ (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢)، ص ١٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

الإسلامية، حتّى لا يعرض شخصه للضيم والاضطهاد من أصحاب النفوذ في الدولة، ومع ذلك، فقد مرر نصاً قصيراً، في هذا الشأن، يقول فيه: «إنَّه يسودنا الجهل بذلك[٧]، من بعض رجال السياسة، والتجاهل من بعضهم، رغبة في إطلاق الرئاسة»[٨]؛ فخير الدين يشير هنا، إلى بعض رجال السياسة، الذين يعملون على الإبقاء على السلطة الاستبدادية المطلقة، من دون أن يحاولوا تغيير نظام الحكم.

في هذا الخصوص، يلجأ خير الدين، إلى انتقاد رجال الدين، والسياسة معاً، ويحمّلهم مسؤولية استمرار النظم الاستبدادية في الأمة الإسلامية، لأن عملية مقاومة الاستبداد، وإصلاح نظام الحكم برأيه، لا يمكن أن تتحقق إلا بتعاون الطرفين، في مقاومة التخلف السياسي، يقول في معنى ذلك: «وأنت إذا أحطت خبراً بما قررناه، علمت أن مخالطة العلماء لرجال السياسة، بقصد التعاضد على المقصد المذكور، من أهم الواجبات شرعاً، لعموم المصلحة»[٩]. بمعنى أن احتكار رجال الدين لمعارفهم الشرعيّة، واحتكار رجال السياسة، لسلطتهم المطلقة، يعتبر من المفاسد التي ينبغي مقاومتها، وأيضاً، فإن جوار العلماء لرجال السياسة، ورجال السياسة، للعلماء، من شأنه أن يخدم المصلحة العامة للأمة، وبالتالي، إصلاح نظام الحكم في الدولة. أما إذا بقي العلماء والساسة، يعمل كُلٌّ منهما مستقلاً عن الآخر، فإنه لن يفيد المصلحة العامة للأمة، ويبقى التعفن السياسي، سائداً في نظام الحكم.

ثانياً: التقدم العلمي، موصل إلى التمدن

من آليات المقاومة، ومظاهر التحديث في الدولة الإسلامية، أن تعمل الدولة، برأي خير الدين، على إصلاح المنظومة التربوية، وأن تهتم بالتعليم، والمجامع العلمية[١٠]. وذلك لتكوين جيل جديد متعلم قادر على مواكبة التطورات المعاصرة في العالم المتمدن، حراً في تفكيره وآرائه، متقدماً في معارفه وعلومه.

في هذا الصدد، يرى خير الدين، أن من سبل التقدم والتمدن، ضرورة: «إغراء ذوي الغيرة والحزم، من رجال السياسة، والعلم، بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة إلى حسن حال الأمة الإسلامية، وتنمية أسباب تمدنها، بمثل توسيع دوائر العلوم والعرفان»[١١]. وذلك لأن خير الدين، يرى أنّه في الأمة الإسلامية،

---

(٧) يقصد الإصلاح السياسي.

(٨) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٩٧.

(١١) انظر: المصدر نفسه، ص ٤١ و٩٦ وما بعدها.

علماء، يستبدون بالمعرفة، وساسة يستبدون بالسلطة، من دون أن يعمل أي منهم، على الخروج من التخلف باصطناع المعرفة، والوسائل العلمية. ولذلك ينبغي مقاومة الطرفين: العلماء والساسة، بدفعهم إلى التماس الوسائل المفضية على إصلاح التعليم، وتوطيد دعائم المعرفة، وإنشاء المعاهد العلمية، وتعلم علوم الغرب ولغاته، لأن: «من تعلم لغة قوم آمن شرهم»، كما يقول الحديث الشريف، وبذلك تستطيع الأمة أن ترقى إلى أسباب التمدن والحضارة.

وبناء على ذلك، ربط خير الدين المعرفة بالاستبداد، فهي تنعدم كُلَّما وجد، وتوجد حيثما ارتفع، وفيهما أيضاً تنعدم الحرية والعدل، ويزدهران. وعموماً فإن هذه المسائل سواء كانت معرفية أو سياسية، فإنها تتسع باتساع الحرية والعدل، وتضيق بضيقهما، وهذا في نظره ليس جديداً على الأمة الإسلامية، بل لقد سبقت الأمم الغربية في هذا المجال أيام ازدهارها.

ثالثاً: ضرورة الاقتباس من الغرب

يرى خير الدين، في مذهبه الإصلاحي، ضرورة أن تقتبس الأمة الإسلامية، من الغرب ما يفيدها في دنياها، وترك ما يتعارض ونصوص الشريعة. يقول في معنى ذلك، أن: «الغرض في ذكر الوسائل التي أوصلت الممالك الأوروبية إلى ما هي عليه من المنفعة، والسلطة الدنيوية، أن تتخير منها ما يكون بحالنا لائقاً، ولنصوص شريعتنا، موافقاً»[١٢]، ما يعني أن الاقتباس الذي يراه خير الدين، يكون في حدود الشرع الإسلامي، أو أن هذا النمط من الاقتباس، لا يتعارض والشريعة الإسلامية، التي تكفل مصالح الدارين: الدنيا، والآخرة[١٣].

وخير الدين، بهذا المنحى أو التوجه، لا يعني أنّه يدعو إلى الاستسلام والانهزام، أمام أوروبا، بقدر ما هو يحثّ أفراد أمته على أن يقفوا منها موقفاً انتقائياً، يأخذون منها ما لا يتعارض مع الشريعة من جهة، ومن جهة أخرى يحقق المصالح المتجددة[١٤] المسايرة للعصر. وبذلك يتسلحون بسلاحها، ويبدأون من حيثُ انتهت، وربما هو الطريق الوحيد في اعتقاده الذي نقاوم به المدّ الاستعماري ونفلت من مخالبه، رغم أنّه لا يرضى بأن نأخذ منه ما يفيد، وكان يردد في ذلك قوله الشهير،

---

(١٢) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(١٤) انظر: محمد عمارة، **العرب والتحدي**، عالم المعرفة؛ ٢٩ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠)، ص ٢١١.

إن: «التمدن الأوروباوي تدفق سيله في الأرض، فلا يعارضه شيء إلا استأصلته قوة تياره المتتابع، فيخشى على الممالك المجاورة لأوروبا من ذلك التيار إلا حذوه وجروا مجراه في التنظيمات الدنيوية، فيمكن نجاتهم من الغرق»[١٥].

رابعاً: تنظيم الاقتصاد والتجارة

يعتقد خير الدين التونسي، في أنّه من آليات المقاومة، وتحديث الدولة، أن تهتم الدولة بتنظيم الشؤون الاقتصادية والتجارية، وذلك بإنشاء الشركات الخاصة، وتنظيم المعارض التجارية[١٦]، على غرار ما تقوم به الدول الأوروبية، باعتبار ذلك يساهم في تنظيم حركة الاقتصاد الوطني، وتنميته وازدهاره. على أن تكلف تلك الشركات، مثلاً، بالمشاريع الكبرى، مثل شق الطرق، ومدّ خطوط السكك الحديدية، ومدّ قنوات مجاري المياه في المدن، وغير ذلك من الخدمات التي تفيد بها الشركات الاقتصاد الوطني.

أما المعارض التجارية، فتفيد الاقتصاد في معروضات الصنائع والبضائع، التي من شأنها تحفيز الشركات والمؤسسات الاقتصادية، على العمل والإنتاج، وتقديم أجوَد الخدمات في المجتمع، لأن الدول التي تبني اقتصادها على التبعية والمديونية، لا يمكن أن تستقل بقرارها، ولا تؤسس عمرانها، ويجب أن يكون التبادل الاقتصادي بين الدول متكافئاً، يستفيد منه المنتج كما يستفيد منه المستهلك، وهذا ما لاحظه خير الدين من أنّه كان مفقوداً، بالنسبة إلى علاقة المسلمين، في الجانب الاقتصادي بالغرب، وهو ـ ما زال إلى يومنا هذا ـ حيثُ يقول في هذا الشأن: «وزارع القطن مثلاً يقتحم تعب ذلك سنة كاملة وبيع ما ينتجه عمله للإفرنجي بثمن يسير ثُمّ يشتريه منه بعد اصطناعه في مدة يسيرة بأضعاف ما باعه له»[١٧]، وهذه الصورة لم تكن عند خير الدين على مستوى التنظير فحسب، بل كانت على مستوى الممارسة عندما لم يوافق على الاقتراض من الغرب، وهو وزير، فأبعد من منصبه بسبب موقفه.

خامساً: مقاومة المعارضين للإصلاح

يؤكّد خير الدين، وجود طائفة من الناس في المجتمع تمقت التجديد وتكره الإصلاح وتعمل على عرقلته بكل الوسائل، وتركز على التقليد الأعمى. ومن ثُمّ،

---

(١٥) التونسي، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(١٦) انظر: المصدر نفسه، ص ٩٣ و٢١١ وما بعدها.

(١٧) المصدر نفسه.

فإن من آليات تحديث الدولة، مقاومة هاته الطائفة، التي تقف حجر عثرة، في وجه كُلّ إصلاح للتنظيمات السياسية والاجتماعية، يعيشون بفكرهم أسرى خرافات العصور المظلمة وجمودها، معرضين عن معرفة الحوادث الخارجية المتعلقة بالأمة داخلياً، وهم في الوقت نفسه معرضين عن حقائق العصر[١٨]، أي ما يجري خارج الأمة في الأمم المجاورة.

إذ إنَّ من طبيعة أفراد هاته الفئة، لا همّ لهم إلا أن: «يتنافسون في الملابس وأثاث المساكن ونحوها من الضروريات، وكذا الأسلحة، وسائر اللوازم الحربية، والحال أن جميع ذلك من أعمال الإفرنج، ولا يخفي ما يلحق الأمة بذلك من الشين (العار) والخلل، في العمران، وفي السياسة»[١٩]. ولكنهم من جهة أخرى يمتنعون عما ينفع من التنظيمات التي عليها أوروبا ونتائجها المفيدة للأمة، وذلك من شأنه أن يسدّ الطريق أمام كُلّ محاولة جادة للتقدم في طريق القوة والمنعة للمسلمين[٢٠].

وهكذا، فإن المعارضين للإصلاح، لا ينظرون إلى الخلل الذي ينشأ من تقليدهم المطلق للغرب في العمران والسياسة. في العمران، يقع الخلل من حرمان الصناعة الوطنية من النمو والازدهار، طالما ظلّ المجتمع يستهلك ما ينتجه الآخرون مادياً وجسدياً؛ وفي السياسة، فإن احتياج الأمة للإفرنج: «مانع لاستقلالها وموهن لقوتها»[٢١].

ولذلك فإن مقاومة المعارضين للإصلاح، والمقلدين للآخر، يعتبر من الآليات الضرورية، في تحديث الدولة، فعليهم عندئذ بالاجتهاد في مصالح الأمة ومواكبة المصالح المتجددة لها باستمرار، وهؤلاء الذين كان يعنيهم خير الدين على وجه الخصوص، هم رجال الدين الجامدين، والساسة المستبدين، ولذلك فهو كان يدعو إلى تجديد خطابهم سواء كان دينياً، أم سياسياً، وذلك لا يكون كما يقول، إلا باتحاد أمراء الإسلام ووزرائهم، وعلماء الشريعة، في ترتيب تنظيمات مؤسسة على دعائم العدل والمشورة، كافلة بتهذيب الرعايا وتحسين أحوالهم على وجه يزرع حبّ الوطن في صدورهم، ويعرفهم مقدار المصالح العائدة على مفردهم وجمهورهم.

ومن هنا فإن خير الدين، كان يدعو إلى تحرير الفكر والرأي، وفتح باب الاجتهاد.

---

(١٨) عمارة، المصدر نفسه، ص ٢١٧.

(١٩) التونسي، المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٢٠) جدعان، **أسس التقدم عند الإسلام في العالم العربي الحديث**، ص ١٢٧.

(٢١) التونسي، المصدر نفسه، ص ٩٤.

سادساً: ضرورة التعاون مع الآخر

لقد اقتبس خير الدين فكرة التعاون من ابن خلدون، مؤكدا أنّه لتحديث الدولة ينبغي التعاون مع الآخرين، يقول في هذا الخصوص: «لم نتوقف أن نتصور الدنيا، بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متعددة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة، وكُلّ منهم، وإن كان في مساعيه الخصوصية، غريم نفسه، وبالنظر إلى ما ينجر بها من الفوائد العمومية، مطلوب لسائر بني جنسه»[٢٢].

وفي ضوء هذا النصّ، يعتقد خير الدين، أن من آليات مقاومة التخلف، نبذ الذاتية المغلقة والأنانية القاتلة، ومن ثُمّ ضرورة مقاومة التفرد والعزلة، لأن العالم هو عبارة عن قرية صغيرة، تسكنها أجناس مختلفة، تعيش فيها في وحدة تامة، ما يعني أن تعاون الأمة الإسلامية مع الأمم الأخرى، أمر ضروري، تمليه طبيعة الأشياء، كما تمليه المصلحة الكلية العامة للأمة، فضلاً عن أن في ذلك التعاون تكمن مساهمة الأمة الإسلامية، في عملية التقدم الإنساني، وتطور الجنس البشري.

تلك هي آليات المقاومة للتخلف، كما يراها خير الدين التونسي، إلا أن تلك الآيات، إذا ما تحققت، فإنها تفضي إلى نتائج حاسمة في تقدم المجتمع وازدهاره، وفي تحديث مؤسسات الدولة.

سابعاً: النتائج العامة

وهكذا فإنه يمكن حصر تلك النتائج، التي يتصورها خير الدين، على الوجه التالي:

١ ـ تحقيق الأمن، لأن: «أساس جميع ذلك حسن الإمارة، المتولد منه الأمن، المتولد منه الأمل، المتولد منه إتقان العمل، المشاهد في الممالك الأوروبية، بالعيان، وليس بعده عيان»[٢٣]. والأمن هنا، هو أن يأمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله ومنتجاته وممتلكاته، مطمئناً في حياته، مستقراً في معيشته، وأن الاعتداء على هذه المناحي، يؤدي إلى قطع الآمال، وقطع الآمال يؤدي إلى قطع الأعمال، وقطع الأعمال يؤدي إلى ركود الحياة وتوقفها.

٢ ـ الحرية، لم يغفل، خير الدين، الحرية بجميع أشكالها وممارستها، باعتباره

---

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٤١.

أحد رواد النهضة العربية، كما يذهب إلى ذلك البعض[٢٤]، فقد تطرق إلى أنواعها، سواء الحرية الشخصيّة[٢٥]، أو الحرية السياسية[٢٦]: «وذلك أن تغيير المنكر في شريعتنا، من فروض الكفاية، وفرض الكفاية، إذا قام به البعض، سقط الطلب به، عن الباقين، فإذا تعينت للقيام به جماعة، صار فرض عين عليهم بالخصوص»[٢٧]. ويستند خير الدين، في حديثه عن الحرية، بقول الحكيم اليوناني، عندما خرج من بلاده، مهاجراً لما انعدمت الحرية، فلما سألوه، أين تصلح السكنى؟ أجابهم بقوله، تكون في بلد فيه الشريعة أقوى من السلطان. وهو بذلك كان يسعى إلى استبدال الاستبداد بالحرية، والاستبداد الذي رآه خير الدين في عصره، هو ما رآه غيره من بناة النهضة، أي استبداد بطانة السلطان المحيطة به والتي تزيّن له ما يخدمها، وتقبّح ما يضرها[٢٨]، ولذلك كما يقول، كان المؤرخون يمتنعون من شرح الوقائع، وتبيان أسبابها.

٣ ـ العدل، لقد أكد خير الدين، مبدأ تحقيق العدل، بين أفراد الأمة، على أنّه من ثمار مقاومة الظلم والاستبداد. مستشهداً في ذلك، بنصوص لأرسطو وابن خلدون، ومشيراً إلى العدل، باعتباره أساس العمران، في الإسلام، بقوله: «وبما نقلناه، يعمل ما كان للأمة الإسلامية، من نمو العمران، وسعة الثروة، والقوة الحربية الناشئة عن العدل، واجتماع الكلمة، وأخوة الممالك واتحادها في السياسة، واعتنائها بالعلوم والصناعات، ونحوها من المآثر العرفانية التي ظهرت في الإسلام»[٢٩]. وبذلك ربط خير الدين، بين العدل، والعمران، وهو ما أكده ابن خلدون في **المقدمة**.

٤ ـ بناء مؤسسات الدولة، تناول خير الدين كذلك، ما تفضي إليه آليات المقاومة، من نتائج في إصلاح المجتمع، وبناء مؤسسات الدولة. كتأسيس التنظيمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. وهو يعتقد في أن: «الشريعة، لا تنافي تأسيس التنظيمات السياسية، المقوية لأسباب التمدن ونمو العمران»[٣٠]. ومن

---

(٢٤) انظر في ذلك: أحمد السماوي، **الاستبداد والحرية في فكر النهضة** (صفاقس: دار محمد علي الحامي، ١٩٨٨)، ص ٦٩.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

بين المؤسسات السياسية التي كان يدعو إليها، إحياء جماعة أهل الحلّ والعقد في الأمة الإسلامية، الموكول إليهم في الأساس تقديم النصح والإرشاد للحكام، والحد من استبدادهم، وكذلك تكوين المجالس النيابية، وتأسيس القوانين والتشريعات، للحد من الاستبداد الذي قد ينجم، إما عن علاقة الدولة برعاياها، أو بعلاقة الرعايا بعضهم ببعض.

خاتمة

إن حصيلة ما تقدم هي أن خير الدين، يؤكّد بأن عملية التحديث وآلياتها، إنّما تقوم بها الدولة، لا الأفراد. أما التحديث في ذاته، فمن غاياته الجوهرية تحقيق التقدم، وبناء العمران. بمعنى تشييد المؤسسات في المجتمع الذي تشرف عليه الدولة، وهو في ذلك يذهب إلى ما ذهب إليه ابن خلدون، من أن العمران، وبناء المؤسسات والتقدم الذي يحصل من ذلك ليس من طبيعة الأفراد، ولكنه متعلق، أساساً، بالدولة، باعتبار العمران، هو خاصية من خصائص الدولة وحدها، ومن ثُمّ فإن الدولة، هي التي تقوم بعملية التحديث، في رأي خير الدين، وهي التي تخلق آلياته: المقاومة، ومحاربة التخلف.

وكذلك فإن خير الدين، وإن كان يحثّ على الأخذ من أوروبا، والاحتكاك بها، لا يعني أنّه كان يهدف إلى إذابتنا في حضارتها، بل بالعكس كان يهدف إلى أن نقف منها موقف الندّ، لكي لا تقضى على هويتنا الخاصة، فهو كان يرى في أن التقدم الحقيقي هو الذي يكون ممزوجاً بين عناصر شريعتنا، والتنظيمات الأوروبية، لأنهما لا يتناقضان.